مجلة فصلية محكمة
الدراسات البينية في القرآن والحديث
جامعة الإمام الصادق عليه السلام
معهد اللغات

الدراسات البينية في القرآن والحديث، السنة ١، المجلد ١، العدد ٤، الربيع ٢٠٢٤ / ١٤٤٥، صص.٤٤٥-٤٦٠

دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم: اللواء قاسم سليماني أنموذجاً

علی عبداله زاده *، میثم شعیب**

* أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة فردوسي، مشهد، إيران.
(المؤلف المسؤول). أوركيد: ٠٠٠٩-٠٠٠١-٤٣٣٦-٠٩٦٨ abdollahzadeh@um.ac.ir

** خريج الدكتوراه في الفقه وأصول القانون الإسلامي من جامعة فردوسي بمشهد.
أوركيد: ٠٠٠٠-٠٠٠٣-٢٩٠٤-٩٦٠١ m.shoaib68@gmail.com

الملخص

يُعد الجهاد من المواضيع الأساسية في المعارف القرآنية، حيث يمثل أحد أهم الواجبات الدينية. اهتم العديد من الباحثين بدراسة الجهاد في القرآن الكريم والأحاديث، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول بشكل كافٍ الأبعاد التربوية للجهاد وكيفية تأثيره على التربية والتعليم. وعلى الرغم من أن الجهاد يُمثل دورًا محوريًا في الدفاع عن النفس والمال والعرض والمقدسات، إلا أنه يمتلك تأثيرًا بالغًا في مجالات التربية والتعليم أيضًا. تم بحث هذا الموضوع من خلال المنهج الوصفي التحليلي، بهدف استكشاف دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم، مع التركيز على أنه كيف يُسهم في تطوير الأفكار والأخلاق من خلال الروح التربوية الجهادية. وصلت الدراسة إلى أن التربية الجهادية من منظور القرآن الكريم تُمثل دورًا هامًا في تطوير الأفكار، حيث تجلت في سياق التوحيد، كما يظهر في العديد من الآيات، منها الآية ٥١ من سورة التوبة. وقد أظهرت أيضًا تأثيرًا في العقيدة بالمعاد، مثلما تظهر في الآيات ١١١ و١٢٠ من سورة التوبة، وكذلك في الآية ١٤٥ من سورة آل عمران. كما كان للجهاد تأثير واضح في الاعتقاد بالنبوة، كما يتضح في الآية ١٢٠ من سورة التوبة. علاوة على ذلك، تجلت التربية الجهادية القرآنية في تطوير الأخلاق، حيث تم التأكيد على أهمية التربية الربانية كركيزة أساسية في تحسين السلوك. وقد أشرنا إلى تأثير الجهاد في تعزيز الصبر على المحن، والعزيمة، والثبات، بالإضافة إلى إرساء مبادئ عدم الاعتداء على الآخرين. في الختام، تمت الإشارة إلى أن القائد اللواء قاسم سليماني يمثل نموذجًا بارزًا للتربية الإسلامية التي نشأت من الجهاد في سبيل الله، كما أشير إلى كيفية تأثير هذه التربية في تشكيل شخصيته ومواقفه.

المفردات الرئيسية

الجهاد، التربية، القرآن الكريم، اللواء قاسم سليماني

نوع المقالة: علمية محكمة
تاريخ الوصول: ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٤ تاريخ المراجعة: ١٥ شباط ٢٠٢٤ تاريخ القبول: ١٠ نيسان ٢٠٢٤
الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه السلام
10.30497/ISQH.2025.247495.1042
© المؤلف (المؤلفون)
الإحالة: عبداله زاده، علي، شعيب، ميثم (٢٠٢٤)، دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم: اللواء قاسم سليماني أنموذجاً، ١(٤)،

https://doi.org/10.30497/ISQH.2025.247495.1042 ،٤٤٥-٤٦٠

المقدمة

يمثل الجهاد دورًا محوريًا في المعارف القرآنية، باعتباره أحد أهم الواجبات الدينية. وقد أولى العديد من الباحثين اهتمامًا كبيرًا لدراسة الجهاد في القرآن الكريم والحديث الشريف، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول بشكل كافٍ الأبعاد التربوية للجهاد وكيفية تأثيره على التربية والتعليم. على الرغم من أن الجهاد يعد وسيلة للدفاع عن النفس والمال والعرض والمقدسات، فإنه يمتلك أيضًا تأثيرًا بالغًا في مجالات التربية والتعليم.

انطلاقًا من هذا، استهدفنا في هذا البحث دراسة دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. كما تم تناول نموذج شخصية اللواء قاسم سليماني، أحد المجاهدين الذي نشأ وتأثر بالتربية الجهادية التي تشكلت من خلال الجهاد والقتال في سبيل الله.

لذا، يسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو دور الجهاد في التربية والتعليم في مجال الأفكار؟
٢. ما هو دور الجهاد في التربية والتعليم في مجال الأعمال؟
٣. كيف يمكن تبيين هذا الدور في سيرة اللواء قاسم سليماني؟

الأسس النظرية للبحث:

الدراسات السابقة:

١. مبادئ التربية الجهادية في القرآن الكريم: دراسة تحليلية؛ مقدم من: عبيدان ذوقان أحمد سعود، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، قسم الإدارة التربوية والأصول، دولة الأردن، التاريخ: ٢٠٠٣م.

٢. دور الجهاد في تربية الإنسان، الشيخ مرتضى المطهري، مجلة بقية الله.

٣. التربية العقائدية للمجاهدين في القرآن الكريم: مسائل في توحيد العبادة، د. خالد بن إبراهيم الدبيان، الأستاذ المشارك بجامعة سلمان بن عبد العزيز، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ٢٢ لسنة ١٤٣٧هـ.

٤. الروح والطاقة الإيجابية في القرآن الكريم وأثرها في بناء شخصية الفرد: آيات الجهاد نموذجًا؛ رسالة ماجستير ٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ، بإشراف الدكتور فاضل مدب المسعودي والدكتور علي فاخر

محسن الجزائري. تناولت هذه الدراسة آثار الروح المعنوية والطاقة الإيجابية في بناء الشخصية، حيث تم تحديد آيات الجهاد كنموذج للدراسة.

نحن في هذا المقال، نهدف الإشارة إلى دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم، باستخدام نموذج اللواء قاسم سليماني. ورغم وجود العديد من الدراسات المتعلقة بالجهاد، لم تتطرق هذه الدراسات إلى تأثير الجهاد في مجال التربية بشكل كافٍ. لقد قمنا في هذا المقال بالبحث عن دور الجهاد في تطوير الأفكار، خاصة في مجالات التوحيد والمعاد والنبوة. كما تطرقنا إلى دور الجهاد في تطوير الأخلاق، حيث أشرنا إلى أن التربية الربانية هي محور رئيسي في تحسين الأخلاق. بالإضافة إلى ذلك، تمت الإشارة إلى تأثير التربية الجهادية في تعزيز الصبر على المحن والعزيمة والثبات مع نموذج لمفهوم عدم الاعتداء على الآخرين. وفي النهاية، تم التأكيد على أن اللواء قاسم سليماني يمثل نموذجًا بارزًا للتربية الإسلامية التي انبثقت من الجهاد في سبيل الله.

١. مفاهيم البحث

١-١. الجهاد:

قيل إن الجهد (بالفتح) يعني المشقة، بينما الجهد (بالضم) يُقصد به استفراغ ما في الوسع والطاقة. ويُقال «جهد الرجل» إذا جدّ فيه وبالغ، ويُعتبر الجهد هو الطاقة التي تُصرف بذلًا لأقصى ما يمكن من السعي (النراقي، ١٩٩٤: ١٨٧).

أما الجهاد، فهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، وهو مصدر من «جاهد» ويدل على بذل الجهد والطاقات القصوى في مختلف الميادين. وهو مصدر من «الجهد» الذي يعني المشقة البالغة (ابن منظور، ٢٠٠٥م: ١٣٣).

أما «الجهاد» (بكسر الجيم)، فهو مصدر «جاهد»، أي أن الشخص يقاتل أو يبذل جهدًا وتستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى القتال أو النضال ضد الأعداء.

وفي المقابل، «الجَهد» (بفتح الجيم)، قد يشير إلى الأرض الصلبة، كما يُستخدم أيضًا للدلالة على المشقة الكبيرة أو الطاقات المرهقة (الطريحي، ١٩٨٨م: ٩٦؛ الزبيدي، ٢٠١٥م: ٤٤٥).

وبالنسبة لـ«الجهاد»، فهو مصدر رباعي من الفعل «جاهد»، وتضاف الألف فيه للمشاركة والمبالغة. وفي الجملة المجردة، تكون «جهد» أو «جَهد» بمعنى الطاقة والوسع، بينما الجهد قد يُفهم كمشقة أو مبالغة (ابن منظور، ٢٠٠٥م: ١٣٥).

إذن، الجهاد في هذه السياقات يشير إلى المحاربة أو القتال، ويُستخدم للإشارة إلى بذل أقصى الجهد والطاقة في مجالات متعددة سواء في القتال أو القول أو العمل، أو ما يمكن أن يُطاق من شيء.

والجهاد هو القتال مع العدو، ويُبنى على بذل النفس في سبيل الله (الحلي، ٣١١). قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة، ١١١). كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «تد في الأرض قدمك وأعر الله جمجمتك» (السيد الرضي، ١٩٩٢م: الخطبة ١١).

أما الشهيد الثاني فقد عرف الجهاد في كتابه «المسالك» على أنه بذل النفس والمال في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان، حيث أراد من «النفس» جهاد المشركين، ومن «المال» جهاد الباغي. وهذا لا يمنع من أن عزَّ الدين يمكن أن يتم بطرق متعددة، سواء كان عبر الجهاد المخصوص أو بوسائل أخرى. وقد أكد على أن الجهاد فرض على كل مكلف حر ذكر (الشهيد الثاني، ١٩٩٣م: ٧؛ النجفي، ١٩٨٣م: ٣). نحن في هذه الدراسة نقصد بالجهاد، القتال مع العدو.

١-٢. التربية:

التربية في القرآن الكريم طريقة لإعداد الإنسان السليم والصالح، والمتميز بسلوكه الفكري والإنساني، والقادر على توظيف مصادر المعرفة في حل مشاكله الشخصية ومشاكل مجتمعه.

وردت كلمة «التربية» في القرآن الكريم مرتين. والصيغ التي وردت هي:

أ: الفعل الماضي، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: ٢٤).

ب: الفعل المضارع، ورد مرة واحدة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٨).

د: وجاءت التربية في الاستعمال القرآني بمعنى الحفظ والرعاية، حيث قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (القصص: ١٤)، أي: ألم ننعم عليك ونقم بتربيتك منذ كنت وليدًا في مهدك ولم تزل كذلك. ولبثت فينا من عمرك سنين.

٢. دور الجهاد في التربية من منظور القرآن الكريم

نهدف في هذه الدراسة إلى بيان دور الجهاد في التربية في مجالات الاعتقاد والأعمال والأخلاق. ونبدأ بدراسة دور الجهاد في التربية في ساحة الاعتقاد.

٢-١. دور الجهاد في التربية في ساحة الاعتقاد

هناك دور كبير للجهاد في التربية في ساحة الاعتقاد من منظور القرآن الكريم، حيث نرى العديد من مفاهيم التربية الاعتقادية التي وردت في القرآن الكريم تنشأ من الجهاد والقتال مع العدو.

٢-١-١. دور الجهاد في التربية في ساحة التوحيد

عندما نراجع الآيات القرآنية، نجد أنها تربي المؤمنين بتحريضهم على الجهاد، مما يؤثر حتى على اعتقادهم بالتوحيد، وذلك له تأثير كبير في تطوير أفكارهم. ومن الأمثلة على ذلك، فإن القرآن الكريم يربي الناس تربية جهادية في مجال التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠) هذا يعني دعوة القرآن الكريم إلى التوحيد العبادي، فالإنسان في الجهاد يعرف بثواب الله تعالى، وأنه يعطي الأجر للمحسنين. وهذا ما أشار الله تعالى إليه في آية أخرى، حيث يقول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦) مما يشير إلى أن هناك أناسًا ربانيين يؤمنون بالرب تعالى، ويجاهدون في سبيل الله. وفي حرب أحد، لما ضاق الأمر على المسلمين، فإن الله تعالى يستغل هذه الفرصة أيضًا ليشير إلى أن محور الجهاد هو الله تعالى، كما في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤) كذلك يمكننا أن نستدل في هذا المجال إلى آية أخرى يعتبر الله فيها مشتري المؤمنين أنفسهم وأموالهم ليعطيهم الجنة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١).

هذا يسبب اعتقاد المؤمنين بالله تعالى وثوابه عندما يتحركون للجهاد. أضف إلى ذلك قول الله تعالى حول النبي داوود عليه السلام، حيث أشار إلى إعطائه الملك والحكمة عقب قتله، فإن الله تعالى قد منح داوود تربية توحيدية وأمورًا لطيفة في مجال التوحيد بعد مشاركته في الجهاد. كما نجد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١) هذه الآية خير دليل على عمق التوحيد عند أصحاب الجهاد.

في هذا السياق، يذكر الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية أن الله تعالى يقدم وعدًا صادقًا ويؤكد على المبايعة العظيمة، حيث اشترى الله سبحانه وتعالى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم.

وهذه المبايعة تعتبر صفقة مثمرة، حيث يعد الله المجاهدين بالجنة التي تحتوي على كل ما تشتهيه الأنفس، وتُسعد الأعين بأنواع اللذائذ والفرح والمسرات، بالإضافة إلى الحور العين والمساكن الفاخرة. ويصف الشعراوي عقد المبايعة بأنه تفاني المجاهدين في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم في محاربة أعدائه، لنصرة دينه ونشر كلمته. فهم يقاتلون في سبيل الله، ويقتلون ويُقتَلون، وهذه هي جوهر المبايعة وعقدها. إن الوعد الصادق الذي ذكره الله تعالى في قوله ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ قد جاء به أعظم الرسل -أولوا العزم- وقد اتفقت جميع الكتب السماوية على هذا الوعد الصادق. كما أن الأنبياء والرسل سيُنقلون هذا البشرى لبعضهم البعض، ويحثّون أقوامهم على الصدق والوفاء. وهذا هو الفوز العظيم الذي لا مثيل له، فهو يحمل في طياته السعادة الأبدية، والنعيم الدائم، ورضا الله تعالى، الذي يعد أعظم من نعيم الجنة. إذا أردت أن تفهم قيمة هذه الصفقة، فانظر إلى البائع الذي هو الله عز وجل، وانظر إلى العوائد الكبيرة التي هي جنات النعيم، وانظر إلى الثمن الذي يتطلبه وهو النفس والمال، وهما أغلى ما يملكه الإنسان. كما أن العقد الذي أُبرم في هذه المبايعة هو عقد أشرف الرسل، والكتب السماوية العظيمة التي أنزلها الله على أفضل خلقه (الشعراوي، ١٩٩٧م: ٥١٦/٩).

كما نجد نفس التأكيد في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف: ٤). حيث يشير الشيخ مكارم الشيرازي أيضًا إلى أن التأكيد هنا ليس مقتصرًا على القتال بحد ذاته، بل يشمل ضرورة أن يكون القتال في سبيل الله تعالى وحده. ويتجلى في هذا التأكيد أيضًا الحاجة إلى التوحيد والتوافق التام والوحدة الكاملة بين المسلمين، بحيث يكونون كالبنيان المرصوص، مترابطين ومتماسكين في وجه التحديات (مكارم الشيرازي، ٢٠٢٠م: ٢٨١/١٨). ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٣٩-٤٠).

وفي هذا السياق، يوضح مكارم الشيرازي أن توحيد الخالق العزيز هو سبب للفخر للإنسان. فلا يمكن استخدام هذا الأمر كذريعة لطرد المسلمين من ديارهم أو إجبارهم على الهجرة بحثًا عن الأمن والسلام. في الواقع، الآية الكريمة تستخدم ألفاظًا لطيفة وخفيفة لإدانة الأعداء. على سبيل المثال، تظهر الآية أن الإنسان يخطئ إذا انتظر مكافأة حين يكون لطيفًا مع شخص لا يقدر هذا اللطف. وهذا يُظهر جهل المخاطب الذي يفترض أن الخير يجب أن

يكون جوابًا للشراء. وبعد ذلك، تتناول الآية الكريمة بعض المفاهيم الفلسفية المتعلقة بعملية تشريع الجهاد. حيث يشير القول إلى أن الله تعالى قد أتاح الفرصة للمؤمنين لدفع المعتدين والمستكبرين عن طريق الجهاد. لولا هذا العمل النبيل، لكانت الأماكن الدينية المختلفة مثل المساجد والكنائس والمعابد عرضة للهدم. وهذا يشمل أيضًا الأماكن التي لا يُذكر فيها اسم الله تعالى. إذا توقف المؤمنون عن القيام بواجبهم وسمحوا للمستكبرين والطواغيت بالنفوذ، ومنحوهم الطاعة العمياء، فلن يكون لديهم أي وسيلة للمقاومة، وبالتالي سيقومون بتدمير معابدهم. يحدث هذا لأن هذه الأماكن تلعب دورًا مهمًا في نشر الوعي بين الناس ودعوتهم إلى الله تعالى. وكل دعوة إلى الله تمثل تحديًا للطواغيت الذين يسعون لاستبدال عبادة الله بعبادتهم، ولهذا السبب يسعون لتدمير هذه الأماكن. وهذا هو الهدف الأساسي من تشريع الجهاد ومنح إذن لمواجهة الكفار والأعداء (مكارم الشيرازي، ٢٠٢٠م: ٣٥٨/١٠).

ولا يفوتنا أن نشير إلى تذكير المجاهدين بتقوى الله في كافة أحوالهم من ثبات وترحال، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَ لَا تَغُلُّوا وَ لَا تُمَثِّلُوا وَ لَا تَقْتُلُوا وَلِيداً وَ لَا مُتَبَتِّلًا فِي شَاهِقٍ وَ لَا تُحْرِقُوا النَّخْلَ وَ لَا تُغْرِقُوهُ بِالْمَاءِ وَ لَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً وَ لَا تُحْرِقُوا زَرْعا» (الحر العاملي، ١٩٩٣: ٥٩/١٥). وهناك أيضًا تذكير بأن الجهاد لا يقدّم ولا يؤخر الأجل، مما يسهم في تسليم الأمر لله سبحانه وتعالى. فهذا الأمر يعد من علامات اليقين والتسليم لقضاء الله عز وجل، وهو يمنع الخوف والهلع والفرار. وبالتالي، يبقى المجاهد مرابطًا ثابت القلب والجوارح. يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وَ إِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ» (الحر العاملي، ١٩٩٣م: ٦١/١٥). وبالختام، يمكننا الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١). فالمجاهد يعلم أن الجهاد لا يقدم الأجل ولا يؤخره، وأنه يسلم أمره لله تعالى في كل شيء. وقد يؤكد الشعراوي في هذا السياق: وهكذا تُوجَّه جميع المسائل إلى حكمة خالق الكون ومُدبّر أموره. قد يحدث لي شيء أكرهه، ولكن في الواقع يكون لصالحي. على سبيل المثال، إذا ضربني أبي لأنني أهملت مذاكرتي، هل هذا العقاب لي أم لصالحي؟ إذا نظرنا إلى المستقبل والنجاح الذي سأحققه في الحياة إذا قررت أن أدرس، فإن هذا العقاب هو في الواقع لصالحي وليس ضدي. وبالمثل، يجب أن ننظر إلى أحداث الله في خلقه بالنسبة للمؤمنين. إذا هُزِموا في معركة ما،

فإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يوجّههم نحو الخير في دينهم، وعلمهم أيضًا أن يفهموا أن النجاح يعتمد على أسباب معينة، وأنهم لم يلتزموا بها، ولذلك انهزموا. يمكننا البحث عن مثال في الحياة اليومية، حيث نرى الأستاذ يأخذ الكراسات من التلاميذ ليصحح لهم أخطائهم ويعاقب المخطئين منهم، وهذا يعتبر جزءًا من تربية التلاميذ. لذا، إذا واجهنا مصيبة واعتقدنا أنها تضرنا، يجب علينا أن ندرك أننا نثق في الله الذي قدَّم هذه المصيبة، وأنه قد فعل ذلك لأغراض تأديبية، وأن كل ما يحدث لنا هو بمشيئته السامية، إذ هو الحق الذي يكتب مصائرنا ولا يعسر علينا. (الشعراوي، ١٩٩٧م: ٥١٧/٩).

٢-١-٢. دور الجهاد في تطوير الأفكار في مجال المعاد

هناك دور هام للجهاد في تطوير الأفكار في مجال المعاد أيضًا، وقد تجلى ذلك في العديد من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (التوبة: ١٢٠).

تُشير هذه الآية إلى منح الثواب للمحسنين، وهو ثواب شامل يتضمن الثواب الأخروي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، وهو ما يوضح قيمة الجهاد في حياة المؤمن وعلاقته بالآخرة. كما يمكننا أن نستشف دور الجهاد في التربية في مجال المعاد من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٥). تُعزز هذه الآية من التربية الجهادية للمجاهدين، حيث تساعدهم على تطوير أفكارهم في مجال المعاد، من خلال تذكيرهم بأن كل ما يصيبهم في الدنيا هو نتيجة لتقدير الله تعالى، وأنه لا يمكنهم أن ينالوا سوى ما هو مكتوب لهم، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

٢-١-٣. دور الجهاد في تطوير الأفكار في مجال النبوة

هناك آيات كثيرة تصور لنا تطوير الأفكار في مجال النبوة بناءً على التربية الجهادية. ومن الأمثلة على ذلك، يمكن الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾(آل عمران: ١٤٦)، حيث يُشير إلى أن الأصل في الجهاد هو اتباع النبي صلى الله عليه وآله. كما تشير الآية القرآنية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُم مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (التوبة: ١٢٠)، إلى أن المحور في الجهاد هو الاعتقاد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصونه من الأخطار.

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤٤). ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوا في أن يجاهدوا، فإن الأخلاص منهم يتبادرون إلى الجهاد ولا يقفون على الاستئذان فيه، فضلًا عن أن يستأذنوا في التخلف عنه. وهذا دليل على كراهيتهم للتخلف عن الجهاد. كما أن قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ شهادة لهم بالتقوى، وعدٌ لهم بثوابه (الكاشاني، ١٩٨٧م: ٣٤٦/٢). وقد أخبر الله تعالى نبيه عن علامة المنافقين والكاذبين أنهم لا يستأذنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التأخير عنه والخروج معه إلى جهاد أعدائه، ولا يسألونه الإذن في التأخر. أما القوم الذين يؤمنون بالله ويصدقون به ويقرون بواحدانيته ويعترفون باليوم الآخر، فلا يكون منهم مثل هذا الاستئذان. ويُفسر الاستئذان بأنه طلب الإذن من الله. وفي قوله: ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾، هناك حذف تقديره: «لأَنْ لا يُجَاهِدُوا»، لأن ذمهم قد دلّ عليهم (الطوسي، ١٩٩٠م: ٢٢٨/٥). وجاء في الكشاف أن الذين يستأذنون هم الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وارتابت قلوبهم، فهم في ريبهم يترددون. ولو أرادوا الخروج لَأَعَدُّوا له عدته، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم (الزمخشري، ١٩٧٥م: ١٩٢/٢).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة: ٨٦)؛ بين سبحانه وتعالى تمام أخبار المنافقين، فقال: «وإذا أنزلت سورة»، أي: عندما تُنزل سورة من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿أن آمنوا بالله﴾، أي: بأن يستمروا في الإيمان ويثبتوا عليه في المستقبل. وهذا الخطاب موجه للمؤمنين، لكنه يتناول أيضًا المنافقين الذين ينبغي لهم أن يستأنفوا الإيمان ويتركوا النفاق. ﴿وجاهدوا مع رسوله﴾، أي: اخرجوا في الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فكأن المعنى هنا: آمنوا أنتم وادعوا غيركم إلى الإيمان. ثم قال سبحانه: ﴿استأذنك﴾، أي: طلبوا الإذن منك في القعود عن الجهاد، ﴿أولو الطول﴾، أي: أصحاب المال والقدرة والغنى، كما فسر ذلك ابن عباس وغيره، ﴿منهم﴾، أي: من المنافقين، ﴿وقالوا ذرنا﴾، أي: دعنا، ﴿نكن مع القاعدين﴾، أي: مع المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان. هؤلاء الذين لحقهم الذم، لأنهم كانوا أقوى على الجهاد من غيرهم، ولكنهم اختاروا القعود مع النساء والصبيان والمرضى والمقعدين (الطبرسي، ١٩٩٥م: ١٠١/٥).

تشير هذه الآية وما قبلها إلى أن المجاهدين كانوا ممتثلين لكل ما أمر به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، سواء في ساحة الأفكار أو الأعمال.

٢-٢. دور الجهاد في التربية في ساحة الأخلاق والأعمال

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُدَرِّسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩). والرباني هو العالم العامل، فقد قال سعيد بن جبير: «ربانيين أي حكماء وأتقياء»، كما قال محمد بن الحنفية يوم مات عبدالله بن عباس: «اليوم مات رباني هذه الأمة». وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦). الرباني يجب أن يكون ربانيًا من حيث حركته ودعوته وسمته وصبره وعلمه وعمله، أي ألا يغيب عنه لحظة أن الله على كل شيء قدير، وأنه مصدر العزة، وأنه كافيه وحاميه، يكلؤه ويرعاه. وقال العلي القدير في كتابه الكريم: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر: ٣٦-٣٨).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: ١٧).

وقال تعالى أيضًا: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٥-١٩٦).

لا بد أن يستمد الإنسان عونه وعزته وإلهامه من الله. لا بد لمن يتصدى لإنقاذ الناس أن يكون أقوى منهم بالله، ولا بد لمن يتصدر لتطهير الناس أن يكون أطهر منهم، ولا بد لمن يتقدم لرفع الناس أن يكون أعلى منهم. وفيما بعد، سنشير إلى نماذج من التربية الأخلاقية التي يحصل عليها المجاهدون.

٢-٢-١. دور الجهاد في التربية على أساس عدم الاعتداء على الآخرين

إن الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤).

الاعتداء هو من أبرز مصاديق الظلم، وهو ما يبرر بالتالي معاملتهم بالمثل والمبادرة إلى قتالهم، إذا كان اعتداؤهم يتضمن القتال والحرابة. وهذا من القول اللطيف أن الله تعالى يمنع المؤمنين ويربيهم على عدم الاعتداء على الآخرين، إلا في حالة الاعتداء الذي تعرضوا له من قبلهم. هذه الآية تمثل القاعدة الصلبة لفرد المقاومة الإسلامية من منظور القرآن الكريم.

٢-٢-٢. دور الجهاد في التربية على العزيمة والثبات:

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣). إن طول التضحية، وفداحة التكاليف، مع مرور الزمن، يؤدي إلى الملل واليأس، إلا إذا كانت هذه التربية العميقة هي صمام الأمان لهذه المسيرة. فالإغراءات والمساومات على الطريق مستمرة، ولكن كلما اقتربت هذه المسيرة من النصر، تزداد العروض ومحاولات الاحتواء. ولذلك، يجب أن تكون القيادة عناصر غير قابلة للذوبان، لأن هذه القيادة، إذا مكنها الله في الأرض، هي التي ستوضع بين يديها الكنوز، وهي التي ستشرف على حماية أموال الشعب المسلم وأعراضه ودمائه. فما لم تكن القيادة أمينة، فإن الويل للأمة من قيادتها.

٢-٢-٣. دور الجهاد في التربية على الصبر في المحن

لا يمكن للمجتمع الإسلامي أن ينهض بدون حركة إسلامية تنشأ في ظل المحن وتُختبر في حرارة الابتلاء، وهذه الحركة تمثل الشرارة التي تفجر طاقات الأمة. يقوم الجهاد الطويل بدور مهم في هذا السياق، حيث تتولى الحركة الإسلامية مهمة القيادة والإرشاد والإمامة، ومن خلال هذا الجهاد الطويل، يتم تميز مقادير الناس، وتبرز طاقاتهم، وتتحدد مقاماتهم. يتقدم قادتهم ليتولى هؤلاء توجيه المسيرة والإمساك بالزمام. وبعد طول المعاناة، يمكن الله لهم في الأرض ويجعلهم أدوات لنصرة دينه، وسترًا لقدره.

المستفاد مما قال تعالى في القرآن الكريم أن الجهاد له دور كبير في التربية على الصبر على المحن فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤). ويمكن الإشارة أيضا إلى ما قاله تعالى في قصة طالوت أنه ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِالنَّهَرِ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

فنستشف مما قد ذكر أن الصبر على المحن لا يمكن أن يتربى به الإنسان إلا بعد جهد طويل ومما يساعد الإنسان في التربية على الصبر على المحن هي المشاركة في الجهاد.

لقد جاءت العديد من الأحكام الجهادية كواجبات مرغوب فيها لأنها تحمل قيمًا أخلاقية عالية وتعزز فائدة المجتمع بشكل عام. تتنوع هذه القيم الجهادية بين الثوابت والقابلة للتغيير في نفس الوقت. فبعضها يعد نموذجًا للأخلاق التي ينبغي على كل مسلم الالتزام بها بغض النظر عن

الظروف، بينما يعتمد البعض الآخر على السياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال: ٤٥-٤٧).

يقول مكارم الشيرازي في هذا السياق: أولاً، يذكّر القرآن أولئك الذين آمنوا بضرورة الثبات في جميع الأوقات، وخاصة عند مواجهة الأعداء. لا شك أن الهدف من هذا التذكير بالله ليس مجرد ذكر لفظي، بل يشمل توجيه القلب نحو ذكر الله وعلمه العظيم وقدرته اللانهائية ورحمته الواسعة. هذا التركيز على الله يعزز عزيمة المجاهدين ويجعل الجندي يشعر بدعم قوي لا يمكن لأي قوة أخرى في الكون أن تهزمه في ساحة القتال. وعندما يتعرض الفرد للقتل في سبيل الله، ينتظره سعادة عظيمة وتحقيق أعظم شهادة. وعندما يكون قريبًا من رحمة الله، يكون ذكر الله سببًا في جلب السكينة والقوة والاستقرار والثبات لنفسه. بالإضافة إلى ذلك، يؤدي ذكر الله ومحبته إلى نزع حب الزوجة والمال والأولاد من قلبه، حيث يزيل التوجه إلى الله كل ما يضعف ويهز القلب. وفيما يتعلق بالمواجهة والصراع، من الأساسي أن يكون الفرد مخلصًا للقيادة وطاعة القائد والآمر. يُذكر أن النصر في معركة بدر تحقق بفضل الطاعة للقائد. لهذا السبب، تأتي الآية التالية التي تأمر بأن نكون مطيعين لله ورسوله، وعدم التنازع والانقسام، حيث يؤدي النزاع والانقسام أمام الأعداء إلى الضعف. وأخيرًا، تشدد الآية على الاستقامة أمام العدو وفي مواجهة التحديات الصعبة. تقول الآيات: ﴿وَصْبِرُوا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وهذا يعني أن القرآن يحثنا على الصبر في وجه التحديات والصعاب. كما تحث الآيات على تجنب الأعمال الساذجة والبلهاء، وعلى عدم رفع الأصوات دون داعٍ وغير مفيد. وتشير إلى قصة أبي سفيان وأصحابه كمثال على أسلوب تفكيرهم، وتقول: "وَلَا تَكُونُوا مِثلَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِكَرَاهَةٍ وَسَخَطًا مِّنَ النَّاسِ وَيَعْتَرِضُونَ سَبِيلَ اللَّهِ" (مكارم الشيرازي، ٢٠٢٠م: ٤٥٠/٥ و٤٥١) فيجب على كل مجاهد، بمختلف أنواعه، أن يكون نموذجًا صالحًا يُحتذى به من قبل الآخرين، سواء في تعاملهم مع أصدقائهم المؤمنين أو مع الأعداء الكفار. يجب أن يعكس سلوكهم القيم والأخلاق الإسلامية التي يسعى الله عز وجل لرؤيتها في عباده.

٣.كون اللواء سليماني نموذجا للتربية الجهادية القرآنية

يمكن ملاحظة تجليات التربية القرآنية في المقاومة الإسلامية من خلال دراسة شخصيات مثل الشهيد سليماني. فقد كان يقول في ساحة الحرب: «إن هذه الساحة هي ساحة العمل بالنوافل والوصول إلى الله»، وكان هو بنفسه يعيش هذا المفهوم عمليًا.

٣-١. السيرة الذاتية للشهيد قاسم سليماني

قاسم سليماني، الاسم الأبرز في الصراع مع الاستكبار العالمي، هو رجل إيران الذي اختار أن يقارع أميركا وإسرائيل وأدواتهما من أنظمة ومجموعات إرهابية. إنه رجل الميدان والسياسة، الذي انتقل من إيران الثورة إلى سوريا والعراق ولبنان وفلسطين واليمن (الشامي، ٢٠٢٢م).

هنا، نريد التركيز على دور الجهاد في التربية الإسلامية، الذي تجلى في سيرة القائد الشهيد سليماني، نموذجًا لحركة المقاومة الإسلامية في عصرنا الحالي.

في الواقع، لقد جمع الشهيد سليماني في عمله بين الأبعاد العسكرية الجهادية والدبلوماسية والمعنوية والإنسانية. كان يرتدي سترة القتال وخوذة الحرب ويحضر في الخطوط الأمامية، وهو نفسه ذلك الإنسان الذي كان يوصل الدواء والمواد الطبية والتجهيزات إلى بلاده المحاصرة اقتصاديًا، وإلى أولئك الذين حاصرهم الإرهابيون في العراق وسوريا.

كما بات واضحًا الدور الكبير الذي قام به الشهيد في دعم وتمويل وتدريب وتسليح مختلف الفصائل الفلسطينية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، مما يؤكد جديّة سليماني وقوة القدس وإيران في محاربة "إسرائيل" وقتالها ودعم المقاومة.

أسس الشهيد قاسم سليماني في العشرينات من عمره الشريف، لواء «٤١ ثأر الله» عام ١٩٨٠ خلال الحرب العراقية الإيرانية. ثم تولى في تسعينات القرن الماضي قيادة حرس الثورة في محافظة كرمان الحدودية مع أفغانستان، قبل أن يُعيّن قائدًا لفيلق القدس في عام ١٩٩٨ خلفًا لأحمد وحيدي.

القائد الذي لم يعرف الجلوس خلف طاولة مكتبه، دأب على العمل العسكري الميداني، متنقلاً من جبهة إلى أخرى طوال ٤٠ عامًا. تارة تراه في صلاح الدين العراقية خلال استعادة تكريت من داعش، وتارة تراه في البوكمال آخر معاقل داعش في سوريا، ومرة يكشف أنه كان برفقة السيد حسن نصر الله والشهيد عماد مغنية في الضاحية الجنوبية خلال حرب تموز ٢٠٠٦، وأخرى يجتمع بالقيادات الفلسطينية في لبنان.

إنجازاته الكبيرة، خاصة خلال الأعوام العشرة الأخيرة، حولته إلى مادة رئيسية لنشرات الأخبار والمقالات والأفلام الوثائقية، حتى استحق أن يقلده مرشد الثورة الإيرانية، السيد علي خامنئي،

وسام ذو الفقار. وكانت المرة الأولى التي يُمنح فيها هذا الوسام منذ قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ومع تزايد قوته العسكرية من ناحية، وشعبيته الكبيرة لدى الشعب الإيراني والشعوب المقاومة للنفوذ الأميركي، خاصة بعد دوره الرئيس في القضاء على تنظيم داعش في العراق وسوريا، وإسقاط الخطط الأميركية التي كانت معدة للبلدين، وضعته الولايات المتحدة على قائمة الإرهاب وفرضت عليه عقوبات.

من جهتها، اعتبرت إسرائيل قاسم سليماني الشخصية الأخطر، ووضعته على رأس قائمتها للاغتيالات، بالإضافة إلى الشهيد بهاء أبو العطا، والسيد حسن نصر الله. وفعلاً تم إحباط مخطط عربي-إسرائيلي لاغتيال قاسم سليماني في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩.

إن تواجد اللواء سليماني في مختلف الساحات الدولية، أحيانًا كدبلوماسي يدخل في معارك سياسية مختلفة، وأحيانًا كقائد عسكري، أو حسب تعبير الشهيد نفسه كـ«جندي الأولية»، كان يجازف بحياته من أجل الحفاظ على استقرار وأمن المنطقة. وإلى جانب الإنجازات العديدة التي حققها، كان قد برهن وأكد بوضوح على الاتجاه الخبيث لأمركة حقوق الإنسان.

كان وعي ويقظة اللواء الشهيد، خاصة في حرب الـ٣٣ يومًا، وكذلك في سوريا والعراق، من أبرز عوامل المقاومة ضد فرض الهيمنة الأمريكية. حيث استهزأ بمزاعم أمريكا التي تعتبر نفسها المنقذ الدولي. واستشهاده على أيدي الأمريكيين يؤكد مدى تأثير الحاج سليماني في تشويه صورة أمريكا وتبيين حقيقتها، وهو ما يعزز فكرة حتمية زوالها. وبعد استشهاده بفترة وجيزة، أكد الهروب المشين للجنود الأمريكيين من أفغانستان صحة هذا الأمر وجعله أكثر وضوحًا.

كانت جهود الشهيد قاسم سليماني خلال خدمته الجهادية تركز على موضوع إحلال السلام والاستقرار والأمن في منطقة غرب آسيا، حتى يستفيد العالم أجمع من هذا الأمن والاستقرار. فكان دائمًا يبذل كل جهوده ومساعيه من أجل تحرير شعوب وأبناء المنطقة وطرد الأجانب منها، كما بذل كل ما في وسعه من أجل اجتثاث جذور الفوضى وانعدام الأمن. وقد شكل قوات كانت بمثابة أداة ووسيلة لإقرار السلام واستتباب الأمن في المنطقة، قوات تتمكن من مواجهة التحديات التي تهدد أمن واستقرار المنطقة وتتفوق عليها (أسدي موحد، ٢٠٢٣: ٤).

٣-٢. الشهيد قاسم سليماني رمز للإنسانية والحرية

الحديث عن هذه الشخصية يتمحور حول محورين أساسيين: الروحانية والعرفان، الثقافة والعقيدة؛ المقاومة والجهاد والفداء والتضحية.

لقد استطاعت هذه الشخصية في الحقيقة أن تجمع بين مقومات الشخصية الربانية، حيث اختلطت فيها المعرفة الإسلامية بالثقافة والإخلاص، مع الروحانية العرفانية ذات العقيدة الصحيحة. فاستمرت مقاومته خالصة وجهادًا لا ينفد، وفداءً لا يوصف، وهذه العقيدة التي تجسدت في تلك الروح الطاهرة والصافية ذات الصفاء الروحاني الكبير.

٣-٣. من كلمات الشهيد قاسم سليماني

كله خير، هذه الكلمة التي كررها الشهيد قاسم سليماني، قالها للأهالي والمتضررين من الفيضانات في إقليم خوزستان جنوب إيران. وهي دعوة الإنسان إلى التوكل على الله والتسليم له أمام تحمل الأقدار وتجاوزها مهما كانت الصعاب.

لا أستطيع أن أقف وأنا أشاهد المجازر الوحشية التي ترتكبها داعش، فقد شاهدت في ديالى كيف أخذوا طفلاً رضيعًا من حضن أمه وأحرقوه في النار وأرسلوه إلى أمّه.

لا تستطيع أي إرادة أن تتغلب على الإرادة الإلهية. علينا أن نراعي الحلال والحرام والحدود الشرعية ونحن في وسط المعركة، أي الالتزام بالقوانين وحدود الله خصوصًا ضمن قواعد الاشتباك، وهو ما يتناغم مع القوانين الدولية. علينا أن نحافظ على أموال الناس، ولا يحق لنا أن نسيطر على بيوتهم من دون إذنهم (ناصري، ٢٠٢٣م: ٥-٨).

فيمكن القول إن الجهاد ضد العدو أصبح سببًا لتربية مثل اللواء قاسم سليماني الذي كان يعشق الشهادة، وكان يراعي العديد من الجهات في سلوكه وتصرفاته. فقد كانت علاقته مع الله مميزة، حيث كان يحافظ على الصلوات اليومية وصلاة الليل. كما كانت علاقته مع أهل البيت عليهم السلام، وخاصة السيدة فاطمة الزهراء، قوية وممتازة. وكان أيضًا متميزًا في تصرفاته في علاقته مع الناس، يحفظ حقوقهم ويحترمهم أفضل احترام. فكان ممتازًا في علاقته مع الله ومع أئمة آل البيت عليهم السلام ومع الناس.

النتائج:

تجلت التربية الجهادية القرآنية في مجال تطوير الأفكار في ساحة التوحيد، وذلك بدلالة العديد من الآيات، منها الآية ٥١، ١١١، و١٢٠ من سورة التوبة، وآية ١٤٦ من سورة آل عمران، وآية ٤ من سورة الصف، وآية ٣٩-٤٠ من سورة الحج. كما أنها تؤثر في مجال العقيدة بالمعاد، كما يظهر في الآيات ١١١ و١٢٠ من سورة التوبة، وآية ١٤٥ من سورة آل عمران. وهي مؤثرة أيضًا في مجال العقيدة بالنبوة، كما تجلى ذلك في الآية ١٢٠ من سورة التوبة.

أما في مجال تطوير الأخلاق، فقد تجلت التربية الجهادية القرآنية في التربية الربانية التي تُعد محورا رئيسيًا لتطوير الأخلاق، حيث تؤثر في الصبر على المحن، والعزيمة، والثبات، وعدم الاعتداء على الآخرين ونموذجا لتأثير الجهاد على التربية عبر الصبر على المحن يمكن الإشارة إلى اللواء قاسم سليماني فقد كان ممتازا في علاقته مع الله ومع أئمة آل البيت عليهم السلام ومع الناس إثر التربية الجهادية التي امتاز بها.

المصادر

القرآن الكريم

ابن منظور، محمد. (٢٠٠٥م). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

أسدي موحد، محمد، (٢٠٢٣م). **قائد محور المقاومة رمز لاحترام سيادة البلدان**. الوحدة، ٣٧٧: ٤-٦

الزبيدي، محمد. (١٩٩٤م). **تاج العروس**. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الزمخشري، محمود. (١٩٦٦م). **الكشاف عن حقائق التنزيل**. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده.

السيد الرضي، محمد. (١٩٩٣م). **نهج البلاغة**. قم: دار الذخائر.

الشامي، أسماء يحيى، (٢٠٢٢م). **قاسم سليماني الشاهد على العصر والقائد الاستثنائي**. المسيرة، ٢ يناير ٢٠٢٢

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩٧م). **تفسير الشعراوي**. لبنان: نشر عام.

الشهيد الثاني، محمد. (١٩٩٥م). **مسالك الأفهام**. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٩٩٥م). **تفسير مجمع البيان**. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

الطريحي، محمد بن عمر. (١٩٨٧م). **مجمع البحرين**. مكتب النشر الثقافي الإسلامي.

الطوسي، محمد. (١٩٩٠م). **التبيان**. بيروت: مكتبة الإعلام الإسلامي.

العاملي، الحر. (١٩٩٥م). **وسائل الشيعة**. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الكاشاني، عبدالله. (١٩٨٧م). **التفسير الصافي**. قم: مركز النشر والتوزيع التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

مكارم الشيرازي، ناصر. (٢٠٢٠م). **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**. قم: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

ناصري، يوسف. (٢٠٢٣م). **الشهيد قاسم سليماني رمز للإنسانية والحرية**. الوحدة، ٣٧٧: ٧ و ٨

النجفي، محمد حسن. (١٩٤٣م). **جواهر الكلام**. طهران: دار الكتب الإسلامية.

النراقي، المحقق. (١٩٩٥م). **مستند الشيعة في أحكام الشريعة**. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.